

<b>The Word for Today</b>	<b>الكلمة لهذا اليوم</b>
Genesis 22:6–23:20	سفر التكوين 22:6-23:20
#wt_c20_us023	الحلقة الإذاعية رقم: 519
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

**[المقدمة]**  
**(مقدم البرنامج)**

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الرب دراستنا للسفر الأول من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر التكوين على فم الراعي "تشك سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتح على الأصحاح الثاني والعشرين من هذا السفر النفيس (أي سفر التكوين). أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن نصغي بروح الخشوع والصلاة.

لقد قال إبراهيم لابنه إسحاق: "الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني". والحققة هي أن الله قدم نفسه ذبيحة لأجلنا إذ نقرأ في العهد الجديد أن "الله كان في المسيح مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ". وقد كان ما قاله إبراهيم لابنه إسحاق نبوءة عن المسيح الذي سيموت لأجلنا على الصليب.

والآن، نثركم، أعزائنا المستمعين، مع درس جديد من سفر التكوين ابتداءً بالأصحاح الثاني والعشرين والعدد السادس درساً أعدّه لنا الراعي "تشك سميث":

[العظة]  
(الرّاعي "تشكّك سميت")

كُنَّا قَدْ قَرَأْنَا فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 22: 1 5: "وَحَدَّثَ بَعْدَ هَذِهِ الْأُمُورِ أَنَّ اللَّهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!» فَقَالَ: «هَأَنْذَا». فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحَيْدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرْيَا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ». فَبَكَرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَاقَ ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطْبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللَّهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلَامَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا هَهُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلَامُ فَذْهَبْ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدْ، ثُمَّ تَرْجِعْ إِلَيْكُمَا».

وَالآنَ، نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 22: 6 8:

فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطْبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسَّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلَاهُمَا مَعًا. وَكَلَّمَ إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: «يَا أَبِي!». فَقَالَ: «هَأَنْذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطْبُ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْخُرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «اللَّهُ يَرَى لَهُ الْخُرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلَاهُمَا مَعًا.

نَقْرَأُ هُنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَخَذَ حَطْبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ. وَهَذِهِ، يَا أَحِبَّائِي، صُورَةٌ عَنِ الْمَسِيحِ الَّذِي حَمَلَ صَلِيبَهُ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 19: 17 و 18: "فَخَرَجَ [أَي: يَسُوعُ] وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ الْجُمُجَمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جَلْجَثَةُ»، حَيْثُ صَلَّبُوهُ".

وَنَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ أَنَّ إِسْحَاقَ سَأَلَ أَبَاهُ إِبْرَاهِيمَ قَائِلًا: "هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطْبُ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْخُرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟" فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: "اللَّهُ يَرَى لَهُ الْخُرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي". وَيَا لَهَا مِنْ نُبُوءَةٍ مُدْهِشَةٍ! وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ كَلِمَاتِ إِبْرَاهِيمَ يُمَكِّنُ أَنْ تُتَرْجَمَ كَالْتَّالِي: "اللَّهُ سَيُقَدِّمُ نَفْسَهُ خُرُوفًا لِلْمُحْرَقَةِ". وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِرُوحِ النُّبُوءَةِ إِذْ رَأَى خُطَّةَ اللَّهِ لِلْخَلَاصِ وَأَدْرَكَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ صَنَعِ إِنْسَانٍ، بَلْ هِيَ بِتَنْدَبِيرِ إِلَهِي. وَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسِ 5: 19 أَنَّ "اللَّهُ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ". وَنَقْرَأُ أَيْضًا فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 1: 14: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا".

وَكَمَا ذَكَرْنَا فِي الْحَلْفَةِ السَّابِقَةِ، فَإِنَّ عُمَرَ إِسْحَاقَ آنَذَاكَ كَانَ يَزِيدُ عَنِ الْعِشْرِينَ سَنَةً. أَمَّا عُمَرُ إِبْرَاهِيمَ فَكَانَ نَحْوَ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ إِسْحَاقَ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْهَرَبِ أَوْ الدِّفَاعِ عَنِ نَفْسِهِ. وَلَكِنَّ إِسْحَاقَ أَظْهَرَ طَاعَةً مُدْهِشَةً لِأَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُقَاوِمَهُ. وَهَذَا يُدْكَرُنَا بِبِسُوعَ الَّذِي نَقْرَأُ عَنْهُ فِي رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 2: 8: "وَأِذْ وَجَدَ فِي الْهَيْئَةِ كِإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ".

ولعلك تذكر، صديقي المستمع، ما حدثَ عندما حاول بطرسُ أن يُدافعَ عن يسوعَ عندما جاءوا للقبض عليه. فنحنُ نقرأ في إنجيل متى 26: 51-54: "وإذا واحدٌ من الذين مع يسوعَ مَدَّ يدهُ واستلَّ سيفهُ وضربَ عبدَ رئيس الكهنة، ففَطَعَ أُذنهُ. فقال له يسوعُ: «رُدَّ سيفك إلى مكانه. لأنَّ كلَّ الذين يأخذون السيفَ بالسيفِ يهلكون! أتظنُّ أنني لا أستطيعُ الآنَ أن أطلبَ إلى أبي فيقدمَ لي أكثرَ من اثني عشرَ جيشًا من الملائكة؟ فكيفَ تكملُ الكتبُ: أنه هكذا ينبغي أن يكون؟»" وهذا يُرينا أن يسوعَ كان مُطيعًا لله الآب في القيام بالمهمة التي جاء لأجلها إلى الأرض. وقد كانت صلواته لله الآب هي: "لنكن مشيئةً". ونرى هنا أيضًا أن إسحاق خضع لمشيئة أبيه إبراهيم.

ثم نقرأ في سفر التكوين 22: 9-14:

فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله، بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحاق ابنه ووضعهُ على المذبح فوق الحطب. ثم مَدَّ إبراهيم يدهُ وأخذ السكين ليذبح ابنه. فناداه ملاك الرب من السماء وقال: «إبراهيم! إبراهيم!». فقال: «هأنذا». فقال: «لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئًا، لأنِّي الآن علمت أنك خائف الله، فلم تمسك ابنك وحيدك عني». فرفع إبراهيم عينيه ونظرَ وإذا كبش وراءه ممسكًا في العنابة بقرنيه، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده مُحرقًا عوضًا عن ابنه. فدعا إبراهيم اسمَ ذلك الموضع «يهوه يراه». حتى إنه يُقال اليوم: «في جبل الرب يرى».

إذًا، فقد دبرَ الله الحلَّ لإبراهيم بأن أعطاه كبشًا ليذبحه عوضًا عن ابنه إسحاق. فدعا إبراهيم اسمَ ذلك الموضع "يهوه يراه" (ومعناه: الربُّ يدبر). أجل يا صديقي! فالله الحي يرى كلَّ شيءٍ ويعلمُ كلَّ شيءٍ عنك. وهو يعلمُ حاجاتك ويدبرُها بفضل نعمة الغنيَّة.

وكنا قد قرأنا قبل قليل أن تلك الحادثة جرت في جبل المريا في أورشليم. وكان هذا هو المكان الذي بنى فيه سليمان هيكل الربِّ لاحقًا. فنحنُ نقرأ في سفر أخبار الأيام الثاني 3: 1: "وسرع سليمان في بناء بيت الربِّ في أورشليم، في جبل المريا". وفي العهد القديم، كان شعبُ الله يُقدِّمُ الدُّبائح للربِّ في هذا المكان عينه الذي أوْشك إبراهيم أن يُقدِّمَ فيه ابنه إسحاق مُحرقًا للربِّ.

وقد رأينا أن الربَّ كان يمتحن إبراهيم ففَط، وأنه دبرَ له كبشًا عوضًا عن ابنه إسحاق. وعندما أرادوا أن يصلبوا يسوعَ، أخرجوه خارج المدينة إلى مكان يُدعى الجمجمة أو الجلجثة وهو نفس المكان الذي صعد إليه إبراهيم وبنى عليه مذبحًا ليقدِّم ابنه مُحرقًا عليه. وهناك تنبأ إبراهيم أن الله سيقدِّم نفسه ذبيحة. وقد صار يُقال عن ذلك المكان "في جبل الربِّ يرى". وبعد نحو ألفي سنة، قدَّم الله نفسه ذبيحةً لأنه كان "في المسيح مُصالحًا العالم

لِنَفْسِهِ". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَقَدْ كَانَ مَا قَامَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ (عِنْدَمَا أَوْشَكَ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَهُ إِسْحَاقَ ذَبِيحَةً لِلرَّبِّ) يَرْمِزُ إِلَى مَا كَانَ اللَّهُ مُزْمِعًا أَنْ يَقُومَ بِهِ حَقًّا فِي الْمَكَانِ نَفْسِهِ مِنْ خِلَالِ مَوْتِ يَسُوعَ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْلِنَا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 22: 15-18:

وَنَادَى مَلَاكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «بِدَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الْأَمْرَ، وَلَمْ تُمَسِّكْ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، أَبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأَكْثُرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كُنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي شَاطِئُ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَانِهِ، وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي».

وَمِنَ الْمُرَجَّحِ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي كَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ هُنَا. وَتِلْكَ نَتَبَهَّاتُ بِكَلِمَةِ بَقْسِمٍ لِتَأْكِيدِ مَا يَقُولُ. وَلِأَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْأَعْظَمُ فِي الْوُجُودِ، فَإِنَّهُ يُقْسِمُ بِدَاتِهِ. وَهُوَ يُعِيدُ تَأْكِيدَ الْوَعْدِ لِإِبْرَاهِيمَ بِأَنَّهُ سَيُبَارِكُهُ، وَبِأَنَّهُ سَيُعْطِيهِ نَسْلًا كَثِيرًا جِدًّا. وَهُوَ يُشَبِّهُ نَسْلَهُ بِنُجُومِ السَّمَاءِ وَرَمْلِ الْبَحْرِ. وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ تَشْبِيهًا غَرِيبًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. فَقَدْ كَانَ الْإِعْتِقَادُ السَّائِدُ آنَذَاكَ هُوَ أَنَّ عَدَدَ النُّجُومِ يُقَدَّرُ بِسِتَّةِ آلَافِ نَجْمٍ فَقَطْ. وَلَكِنْ كَانَ مِنَ الْوَاضِحِ لِهَوْلَاءِ أَنَّ رَمْلَ الْبَحْرِ لَا يُعَدُّ. لِذَلِكَ، كَانَ نِقَادُ كَثِيرُونَ يَقُولُونَ: كَيْفَ يُشَبِّهُ اللَّهُ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ بِنُجُومِ السَّمَاءِ وَرَمْلِ الْبَحْرِ فِي أَنْ وَاحِدٍ؟

وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْحَدِيثَ أَثْبَتَ أَنَّ هُنَاكَ مَلَائِينَ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ. وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعُدَّهَا. لِذَلِكَ، كَانَ تَشْبِيهُ اللَّهِ فِي مَحَلِّهِ عِنْدَمَا قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ سَيَجْعَلُ نَسْلَهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ. وَالْمَقْصُودُ هُنَا هُوَ أَنَّهُ سَيُعْطِيهِ نَسْلًا كَثِيرًا جِدًّا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 19:

ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى غَلَامِيهِ، فَقَامُوا وَذَهَبُوا مَعًا إِلَى بئرِ سَبْعِ. وَسَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي بئرِ سَبْعِ.

وَتِلْكَ هُنَا يَا أَصْدِقَائِي، أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ لَا يَذْكَرُ إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْعَدَدِ. فَتَحْنُ نَقْرَأُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ رَجَعَ إِلَى غَلَامِيهِ. وَلَكِنْ مَاذَا عَنِ إِسْحَاقِ؟ أَيْنَ هُوَ؟ فَتَحْنُ لَا نَقْرَأُ عَنْهُ مُجَدَّدًا إِلَّا عِنْدَمَا يُرْسَلُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدَهُ إِلَى عَشِيرَتِهِ لِاخْتِيَارِ زَوْجَةٍ لِإِسْحَاقِ! مِنَ الْمُرَجَّحِ أَنَّ إِسْحَاقَ رَجَعَ مَعَ إِبْرَاهِيمِ. وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي خَلْوَةٍ مَعَ الرَّبِّ مُتَأَمِّلًا فِي الْأَحْدَاثِ الَّتِي جَرَتْ مُؤَخَّرًا. وَلَا سِيَّما فِي إِيمَانِ أَبِيهِ وَفِي تَدْبِيرِ الرَّبِّ. وَيَبْدُو أَنَّ إِسْحَاقَ بَقِيَ فِي حَالَةٍ تَأَمُّلٍ إِلَى أَنْ رَجَعَ عَبْدُ إِبْرَاهِيمِ وَمَعَهُ الزَّوْجَةُ الَّتِي اخْتَارَهَا الرَّبُّ لَهُ.

وَنَرَى هُنَا صُورَةَ لِلْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. فَبَعْدَ مَوْتِ الْمَسِيحِ وَقِيَامَتِهِ، نَقْرَأُ أَنَّهُ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنِ يَمِينِ اللَّهِ الْآبِ بَانْتِظَارِ الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِاخْتِطَافِ عَرُوسِهِ (أَيِ الْكَنِيسَةِ). وَهَذَا هُوَ مَا فَعَلَهُ إِسْحَاقُ بَعْدَ تِلْكَ الْحَادِثَةِ. فَفَدَّ كَانَ فِي حَالَةٍ ائْتِظَارٍ إِلَى أَنْ جَاءَتْ عَرُوسُهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 20 و 24:

وَحَدَّثَ بَعْدَ هَذِهِ الْأُمُورِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَذَا مَلِكَةٌ قَدْ وُلِدَتْ هِيَ أَيْضًا بَنِينَ لِنَاحُورَ أَخِيكَ: عَوْصًا بَكَرَهُ، وَبُورًا أَخَاهُ، وَقَمُونِيلَ أَبَا أَرَامَ، وَكَاسِدَ وَحَزْوًا وَفِلْدَاشَ وَيَدْلَافَ وَبِتُونِيلَ». وَوَلَدَ بِنْتُونِيلُ رَفْقَةَ. هُوَ لِأَيِّ الثَّمَانِيَةِ وَلَدَتْهُمْ مَلِكَةٌ لِنَاحُورَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ. وَأَمَّا سُرِّيَّتُهُ، وَأَسْمُهَا رُوُومَةٌ، فَوُلِدَتْ هِيَ أَيْضًا: طَابِحَ وَجَاحِمَ وَتَاحِشَ وَمَعَكَةَ.

وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ أَخْبَارَ الْعَشِيرَةِ كَانَتْ تَتَنَاقَلُ بِالرَّغْمِ مِنَ الْحُدُودِ الْجُغْرَافِيَّةِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ النَّاسِ. وَقَدْ عَلِمَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ أَخَاهُ "نَاحُورَ" مَا زَالَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ ابْنَ أَخِيهِ (وَيُدْعَى: "بِنْتُونِيل") قَدْ رُزِقَ ابْنَةً أَسَمَاهَا "رَفْقَةَ".

وَالآنَ، نَنْتَقِلُ، عَزِيزِي الْمُسْتَمْعِ، إِلَى الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ فَنَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي:

وَكَانَتْ حَيَاةُ سَارَةَ مِئَةً وَسَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، سِنِي حَيَاةِ سَارَةَ. وَمَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةٍ أَرْبَعٌ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونَ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَآتَى إِبْرَاهِيمُ لِيُنْدُبَ سَارَةَ وَيَبْكِي عَلَيْهَا.

يَبْدُو أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ فِي رِحْلَةٍ عَمَلٍ آنَ ذَاكَ. فَفَدَّ كَانَتْ لَهُ أَمْلاكَ وَفِيرَةٌ فِي الْمُنْطَقَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ حَبْرُونَ وَبَرْ سَبْعَ. وَعِنْدَمَا عَلِمَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ سَارَةَ مَاتَتْ، أَتَى لِيُنْدُبَهَا وَيَبْكِي عَلَيْهَا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 3 و 4:

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مِيَّتِهِ وَكَلَّمَ بَنِيَّ حَيْثُ قَائِلًا: «أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ. أُعْطُونِي مَلِكًا قَبْرٍ مَعَكُمْ لِأُدْفِنَ مِيَّتِي مِنْ أَمَامِي».

وَنَرَى هُنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ كُلَّ الْأَرْضِ الَّتِي يَسْكُنُ فِيهَا. فَفَدَّ كَانَ غَرِيبًا وَنَزِيلًا فِي الْأَرْضِ. لِذَلِكَ فَفَدَّ طَلَبَ مِنْ بَنِي حَيْثُ أَنْ يُعْطَوْهُ أَرْضًا لِيُدْفِنَ فِيهَا زَوْجَتَهُ سَارَةَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 5 و 6:

فَأَجَابَ بَنُو حِثَّ إِبْرَاهِيمَ قَائِلِينَ لَهُ: «اسْمَعْنَا يَا سَيِّدِي. أَنْتَ رَئِيسٌ مِنَ اللَّهِ بَيْنَنَا. فِي أَفْضَلِ قُبُورِنَا ادْفِنْ مِيتَكَ، لَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِمَّا قَبْرَهُ عَنْكَ حَتَّى لَا تَدْفِنَ مِيتَكَ».

بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَقَدْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَخْتَارَ الْأَرْضَ الَّتِي يُرِيدُ. وَقَدْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ لَنْ يَمْنَعُوا عَنْهُ أَيَّ أَرْضٍ يَخْتَارُهَا لِدْفِنِ زَوْجَتِهِ.

ثُمَّ نَقَرْنَا فِي الْأَعْدَادِ 7 و 9:

فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ وَسَجَدَ لِشَعْبِ الْأَرْضِ، لِبَنِي حِثَّ، وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «إِنْ كَانَ فِي نَفُوسِكُمْ أَنْ ادْفِنَ مِيتِي مِنْ أَمَامِي، فَاسْمَعُونِي وَاتَّمَسُوا لِي مِنْ عَقْرُونَ بْنِ صُوحَرَ أَنْ يُعْطِيَنِي مَعَارَةَ الْمَكْفِيلَةِ الَّتِي لَهَا، الَّتِي فِي طَرَفِ حَقْلِهِ. بِثَمَنِ كَامِلٍ يُعْطِيَنِي إِيَّاهَا فِي وَسْطِكُمْ مَلِكَ قَبْرِ».

إِذَا، فَقَدْ طَلَبَ إِبْرَاهِيمُ مِنْهُمْ أَنْ يَبِيعُوهُ أَرْضًا مُحَدَّدَةً. وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُمْ أَيْضًا أَنْ يُخْبِرُوا صَاحِبَ تِلْكَ الْأَرْضِ بِطَلْبِهِ هَذَا.

ثُمَّ نَقَرْنَا فِي الْعَدَدَيْنِ 10 و 11:

وَكَانَ عَقْرُونَ جَالِسًا بَيْنَ بَنِي حِثَّ، فَأَجَابَ عَقْرُونَ الْحِثِّيَّ إِبْرَاهِيمَ فِي مَسَامِعِ بَنِي حِثَّ، لَدَى جَمِيعِ الدَّاخِلِينَ بَابَ مَدِينَتِهِ قَائِلًا: «لَا يَا سَيِّدِي، اسْمَعْنِي. الْحَقْلُ وَهَبْتُكَ إِيَّاهُ، وَالْمَعَارَةَ الَّتِي فِيهِ لَكَ وَهَبْتُهَا. لَدَى عِيُونِ بَنِي شَعْبِي وَهَبْتُكَ إِيَّاهَا. ادْفِنْ مِيتَكَ».

وَقَدْ كَانَتِ الْعَادَةُ آنَذَاكَ هِيَ أَنْ يُظْهَرَ الْبَائِعُ كَرَمَهُ وَسَخَاءَهُ لِلْمُسْتَتْرِي بِأَنْ يَقُولَ لَهُ إِنَّهُ سَيُعْطِيهِ مَا يُرِيدُ دُونَ مُقَابِلٍ. وَمَا يَزَالُ التُّجَّارُ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ (وَلَا سِيَّمًا فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ) يَسْتَخْدِمُونَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي الْبَيْعِ. وَلَكِنْ مِنَ الْمَعْلُومِ لَدَيْنَا أَنَّ الْمُسْتَتْرِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْخُذَ الشَّيْءَ دُونَ مُقَابِلٍ. وَلَكِنَّهَا الْعَادَاتُ وَالتَّقَالِيدُ لِذَلِكَ، فَقَدْ عَرَضَ عَقْرُونَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ أَنْ يُعْطِيَهُ الْحَقْلَ دُونَ مُقَابِلٍ. وَلَكِنَّا نَقَرْنَا فِي الْعَدَدَيْنِ 12 و 13:

فَسَجَدَ إِبْرَاهِيمُ أَمَامَ شَعْبِ الْأَرْضِ، وَكَلَّمَ عَقْرُونَ فِي مَسَامِعِ شَعْبِ الْأَرْضِ قَائِلًا: «بَلْ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ إِيَّاهُ فَلَيْتَكَ تَسْمَعْنِي. أُعْطِيكَ ثَمَنَ الْحَقْلِ. خُدْ مِنِّي فَادْفِنْ مِيتِي هُنَاكَ».

إِذَا، بَعْدَ أَنْ قَامَ عَقْرُونَ بِدَوْرِهِ بِأَنْ عَرَضَ أَنْ يُعْطِيَ الْحَقْلَ لِإِبْرَاهِيمَ مَجَانًا، قَامَ إِبْرَاهِيمُ بِدَوْرِهِ أَيْضًا إِذْ إِنَّهُ أَصَرَ عَلَى دَفْعِ ثَمَنِ الْحَقْلِ.

وأخيراً، نقرأ في سفر التكوين 23: 14: 20:

فَأَجَابَ عَفْرُونَ إِبْرَاهِيمَ قَائِلاً لَهُ: «يَا سَيِّدِي، اسْمَعْنِي. أَرْضٌ بِأَرْبَعِ مِئَةِ شَاقِلِ فِضَّةٍ، مَا هِيَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ فَادْفِنْ مَيْتَكَ». فَسَمِعَ إِبْرَاهِيمُ لِعَفْرُونَ، وَوَزَنَ إِبْرَاهِيمُ لِعَفْرُونَ الْفِضَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي مَسَامِعِ بَنِي حِثَّ. أَرْبَعٌ مِئَةُ شَاقِلِ فِضَّةٍ جَائِزَةٌ عِنْدَ التُّجَّارِ. فَوَجِبَ حَقْلُ عَفْرُونَ الَّذِي فِي الْمَكْفِيلَةِ الَّتِي أَمَامَ مَمْرَأَ، الْحَقْلُ وَالْمَغَارَةُ الَّتِي فِيهِ، وَجَمِيعُ الشَّجَرِ الَّذِي فِي الْحَقْلِ الَّذِي فِي جَمِيعِ حُدُودِهِ حَوْلَيْهِ، لِإِبْرَاهِيمَ مَلْكَاً لَدَى عِيُونَ بَنِي حِثَّ، بَيْنَ جَمِيعِ الدَّاخِلِينَ بَابَ مَدِينَتِهِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ دَفَنَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ امْرَأَتَهُ فِي مَغَارَةِ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ أَمَامَ مَمْرَأَ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونَ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، فَوَجِبَ الْحَقْلُ وَالْمَغَارَةُ الَّتِي فِيهِ لِإِبْرَاهِيمَ مَلْكَاً قَبْرٍ مِنْ عِنْدِ بَنِي حِثَّ.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ السَّعْرَ الَّذِي عَرَضَهُ عَفْرُونَ كَانَ بَاهِظًا وَمُبَالِغًا فِيهِ. وَلَكِنَّ مَفَاوِضَاتِ الْبَيْعِ كَانَتْ تَجْرِي هَكَذَا. فَقَدْ كَانَ الْبَائِعُ يَعْزُضُ تَمَنَّا مُرْتَفِعًا لِلأَرْضِ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُشْتَرِي سَيُفَاوِضُهُ عَلَى تَمَنِهَا. وَبَعْدَ مَفَاوِضَاتٍ عَدِيدَةٍ، كَانَ الْبَائِعُ وَالْمُشْتَرِي يَصِلَانِ إِلَى اتِّفَاقٍ يُرْضِي الطَّرْفَيْنِ. وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ أَشْبَهَ بِلُغْبَةٍ مُتَّعَةٍ يَلْعَبُهَا التُّجَّارُ وَالْمُشْتَرُونَ مَعًا وَيَسْتَمْتِعُ بِهَا التُّجَّارُ وَالْمُشْتَرُونَ وَالْمُتَّفَرِّجُونَ أَيْضًا. وَمَا يَزَالُ هَذَا النَّوْعُ مِنَ الْمُسَاوِمَاتِ جُزْءًا لَا يَنْجَزُّ مِنْ صَفَقَاتِ الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ فِي الْعَدِيدِ مِنْ بُلْدَانِ الْعَالَمِ. وَلَكِنَّا نَرَى هُنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يُسَاوِمِ عَفْرُونَ عَلَى تَمَنِ الأَرْضِ، بَلْ دَفَعَ التَّمَنَ الْبَاهِظَ الَّذِي طَلَبَهُ مِنْهُ. وَرَبَّمَا كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ فِي حَالَةٍ حُزْنٍ عَلَى سَارَةَ وَلَمْ يَتَشَأْ أَنْ يُسَاوِمِ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي سَيَدْفِنُهَا فِيهَا. وَقَدْ دَفَنَ إِبْرَاهِيمُ زَوْجَتَهُ سَارَةَ فِي مَغَارَةٍ فِي ذَلِكَ الْحَقْلِ الَّذِي اشْتَرَاهُ. وَبِهَذَا، نَكُونُ قَدْ وَصَلْنَا، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، إِلَى نِهَائِهِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ.

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

لقد استمعنا اليوم إلى درسٍ مهمٍّ عن إيمان إبراهيم وطاعته للربِّ.

وفي الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتابع الراعي "تشك سميث" (بمشيئة الربِّ) دراسته لسفر التكوين. لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغى إلينا في المرة القادمة كي ننال كلَّ بركةٍ وفائدةٍ.

والآن، نترككم، أعزَّاءنا المستمعين، مع كلمة ختاميةٍ.

[كلمة ختامية]

(الراعي تشك سميث)

صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِع، هِيَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْكَ إِيمَانٌ رَاسِخٌ كإِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ،  
وَطَاعَةٌ عَظِيمَةٌ كطَاعَتِهِ لِلرَّبِّ. وَصَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ أَيْضًا هِيَ أَنْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ بِكُلِّ بَرَكَاتِهِ. بِاسْمِ  
قَادِينَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!